

الدبلوماسية الشعبية والتكامل الإقليمي المغربي من الأسفل

Popular diplomacy and Maghreb regional integration from below



عمر بكيري^{1*} ، طروب بحري²

¹ جامعة باتنة 1، الجزائر

omar.bakiri@univ-tiaret.dz

² جامعة باتنة 1، الجزائر

taroub.bahri@univ-batna.dz

تاريخ الإرسال: 2025/09/01 تاريخ القبول: 2025/11/09 تاريخ النشر: 2025/12/01

ملخص: تهدف هذه الدراسة إلى تحليل دور الدبلوماسية الشعبية في تعزيز التكامل المغربي من الأسفل، وذلك في ضوء التطورات الراهنة التي تشهدها المنطقة والتحديات التي تواجه مسارات التعاون الرسمي بين دول المغرب العربي وتنطلق الدراسة من إشكالية محورية حول كيفية مساهمة الدبلوماسية الشعبية في بعث التكامل المغربي، ويمكن تقديم إجابة أولية لها من خلال فرضية أساسية مفادها: تشكل الدبلوماسية الشعبية أداة فعالة لتجاوز العقبات السياسية التقليدية وبناء جسور التعاون المغربي من خلال القنوات غير الرسمية ، كما استخدمت الدراسة منهجا وصفيا تحليليا يجمع بين النظريات الحديثة في العلاقات الدولية والتحليل الميداني للتجارب العملية، وخلصت هذه الدراسة إلى أن التكامل الإقليمي من الأسفل يحقق نجاحات ملموسة في مجالات البيئة والتعليم والثقافة، وأن الدبلوماسية الشعبية في ظل البيئة الرقمية تفتح آفاقا واعدة للتعاون المغربي.

الكلمات المفتاحية: الدبلوماسية؛ الدبلوماسية الشعبية؛ التكامل الإقليمي من الأسفل؛ التكامل الإقليمي المغربي.

Abstract:

This study examines the role of public diplomacy in fostering Maghreb integration from the bottom-up, in the context of current regional dynamics and the persistent challenges facing official cooperation among Maghreb states. It argues that public diplomacy serves as an effective tool to overcome traditional political obstacles and to build bridges of cooperation through informal channels. Adopting a descriptive-analytical approach that combines contemporary theories of international relations with field-based insights, the study finds that bottom-up regional integration has achieved tangible results in areas such as environment, education, and culture. Moreover, in the digital era, public diplomacy opens new and promising horizons for strengthening Maghreb cooperation and consolidating its foundations.

Key words: Diplomacy; popular diplomacy; regional integration from below; Maghreb regional integration.

مقدمة:

تواجه العملية التكاملية لدول المغرب العربي مجموعة من العقبات والمشاكل التي تعتبر بمثابة تحديات تقف عائقا امام تحقيق التكامل الإقليمي المغربي، فمند تأسيسه سنة 1989 برغبة سياسية توقف المشروع سنة 1994 بسبب الأزمة السياسية التي حدثت بين الجزائر والمغرب، وكنتيجة للتغيرات والتطورات التي تعرفها منطقة المغرب العربي، تطرح عدة تساؤلات جديدة حول مستقبل التكامل الإقليمي المغربي في ظل العجز وال فشل المسجل على المستويات الرسمية في تحقيق ذلك، وبروز فواعل غير رسمية في تشكيل العلاقات بين بلدان المنطقة، والتي في ظلها لم تعد الدولة هي الفاعل الوحيد، حيث ظهرت منظمات المجتمع المدني كأحد أهم فواعل العملية التكاملية، هذه الأخيرة التي يمكنها أن تلعب دورا مهما في تحريك عجلة التكامل الإقليمي المغربي في ظل ما يعرف الدبلوماسية الشعبية، هذا المفهوم الذي تعزز بشكل كبير في ظل البيئة الرقمية وانتشار منصات التواصل الاجتماعي والتطور التكنولوجي.

تمتلك دول المغرب العربي امكانيات وعوامل ومقومات مساعدة على تحقيق التكامل الإقليمي المغربي، فعلى الرغم من الروابط الدينية التاريخية والثقافية واللغوية والجغرافية المشتركة التي تجمع بين شعوب المنطقة، تبقى مستويات التبادل التجاري والتعاون الاقتصادي والسياسي دون المستوى المطلوب بكثير مقارنة بالتكتلات الإقليمية الأخرى في العالم كالاتحاد الأوروبي والتكامل الاقتصادي الإقليمي لدول رابطة الآسيان، وبالنظر الى حالة الجمود الذي يطبع العلاقات الرسمية بين دول المنطقة، تبرز أهمية ودور الدبلوماسية الشعبية ومنظمات المجتمع المدني كآليات بديلة لدفع وبعث التكامل الإقليمي المغربي وتجاوز العقبات السياسية الرسمية. وتأسيسا على ما سبق يمكن طرح الإشكالية التالية: كيف تساهم الدبلوماسية الشعبية في بعث وتعزيز التكامل المغربي من الأسفل؟ وما هو الدور الذي تلعبه منظمات المجتمع المدني في هذه العملية؟ وتتفرع عن هذه الإشكالية عدة تساؤلات فرعية ندرجها على النحو التالي:

-ما المقصود بالدبلوماسية الشعبية والتكامل الإقليمي من الأسفل؟

-ما المقصود بالمجتمع المدني؟ وما هو دوره في تحقيق التكامل الإقليمي المغربي؟

-ما هي العوامل التي تحد من فعالية الدبلوماسية الشعبية والرقمية في السياق المغربي؟

للإجابة عن الاشكالية السابقة وأسئلتها الفرعية يمكن الانطلاق من إجابات أولية من خلال الفرضيتين

التاليتين:

-تشكل الدبلوماسية الشعبية أداة فعالة لتجاوز العقبات السياسية التقليدية وبناء جسور

التعاون المغربي من خلال القنوات غير الرسمية.

-كلما كانت منظمات المجتمع المدني في دول المنطقة المغربية فعالة كلما كان لها دورا محوريا في

بعث وتحقيق التكامل الإقليمي المغربي.

تهدف هذه الورقة البحثية الى تسليط الضوء على موضوع الدبلوماسية الشعبية والتكامل الإقليمي المغرب، وتقديم تصور معرفي نظري وإطار فكري شامل عنهما، وتبيان العلاقة بينهما، وكذا التطرق إلى دور الدبلوماسية الشعبية في بعث التكامل الإقليمي المغربي. وتكتسي هذه الدراسة أهمية من الناحية العملية في ظل التحولات التي عرفتها المنطقة المغربية في السنوات الأخيرة، والتي أفرزت واقعا جديدا يفرض ضرورة إعادة النظر في التكامل الإقليمي بمفهومه التقليدي.

تعتمد هذه الدراسة على منهج وصفي تحليلي يجمع بين التحليل النظري والدراسات الميدانية. كما تستند إلى عدة مقاربات نظرية من علم العلاقات الدولية، خاصة النظرية الليبرالية الجديدة التي تؤكد على دور الفواعل غير الدولاتية، ونظرية الشبكات عبر الوطنية التي تفسر كيفية تشكل التحالفات والتعاون بين الجماعات المدنية عبر الحدود.

المبحث الأول

الإطار المفاهيمي للدبلوماسية الشعبية والتكامل الإقليمي من الأسفل

شهد حقل العلاقات الدولية تطورا واضحا في فهم ودراسة طبيعة الفواعل الدولية وأدوارها المختلفة، خاصة مع بروز مفهوم الدبلوماسية الشعبية كبديل أو مكمل للدبلوماسية من المنظور التقليدي، هذا المفهوم الذي يجد جذوره في النظرية الليبرالية الجديدة، بما يؤكد على أن الدولة لم تعد الفاعل الوحيد في النظام الدولي، بل توجد مجموعة فواعل أخرى تشارك معها هذا الدور ممثلة في المنظمات غير الحكومية، الشركات متعددة الجنسيات، والحركات الاجتماعية وغيرها.

المطلب الأول: مفهوم الدبلوماسية الشعبية في نظريات العلاقات الدولية

تعرف الدبلوماسية على أنها الطريقة الأساسية التي تتحقق بها السياسة الخارجية وهي بمثابة وسيلة للاتصال في العلاقات الدولية، فالدبلوماسية مسؤولة عن إدارة العلاقات بين البلدان والدول والجهات الفاعلة الأخرى من خلال المساعدة في تقديم المشورة وتصميم وتحقيق السياسة الخارجية وكذا تنسيق وضمان المصالح المحددة والواسعة، كما أن النشاط الدبلوماسي يهدف إلى تعزيز المصالح الوطنية من خلال ممارسات الإقناع.¹

تطور مصطلح "الدبلوماسية العامة" في مجال العلاقات الدولية ليعرف جوانب العلاقات التي تتم بمعزل عن التفاعلات بين هياكل الدول، وقد صاغ الدبلوماسي "إدموند غوليون" مصطلح "الدبلوماسية العامة" عام 1965، وأسس مركز الدبلوماسية العامة الذي يعرفها بأنها "تأثير تشكيل الرأي العام وتنفيذ السياسة الخارجية"، ويشمل ذلك جوانب العلاقات الدولية خارج نطاق الدبلوماسية التقليدية، وتشكيل

¹ - Kristina Plavšak Krajnc, "Public Diplomacy: basic Concepts and Trends", *journal Teorija in praksa* (March 2004), v41), available from : <https://www.ifimes.org/en/researches/public-diplomacy-basic-concepts-and-trends/2995> ,retrieved : 2025/06/22

الرأي العام في الدول الأخرى من قبل حكوماتها، والتفاعلات بين جماعات المصالح الخاصة في مختلف الدول، والوعي العام بالشؤون الدولية وتأثيرها على السياسة الداخلية، والتواصل الفعال.¹

كما تعرف الدبلوماسية العامة على أنها ممارسة الضغط العام، فالمهام الأساسية للدبلوماسية، كما يعرفها القانون الدولي، هي التمثيل والتفاوض والمراقبة، وتعرف المادة الثالثة من اتفاقية فيينا 1961 للعلاقات الدبلوماسية، وظائف البعثات الدبلوماسية على النحو التالي: تمثيل الدولة المرسل لدى الدولة المضيفة، حماية مصالح الدولة المرسل ومواطنيها لدى الدولة المستقبلة، التفاوض مع حكومة الدولة المضيفة، والاطلاع بجميع الوسائل المشروعة على الأوضاع ومسار الأحداث داخل الدولة المضيفة، وتقديم تقارير عنها إلى حكومة الدولة المرسل، تعزيز وتطوير العلاقات الودية.²

تظل الدبلوماسية العامة في العصر الحديث ضمن المهام والوظائف المحددة، مع الأخذ بعين الاعتبار البعد المحدد للمجال العام، فعلى سبيل المثال يقوم الدبلوماسي الحديث بتمثيل وتفسير مواقف بلده علنا (وسائل الإعلام والجمهور العام)، ويقوم بإبلاغ والتعليق على أجواء الرأي العام ووسائل الإعلام في الدولة المضيفة، ويتعاون مع وسائل الإعلام وقادة الرأي، ويقوم بالاتصال بممثلين مهمين للاقتصاد ومجموعات المصالح والعلوم والمؤسسات الأكاديمية وأكثر من ذلك. فالدبلوماسية العامة هي تمثيل للأحداث لصالح وسائل الإعلام: يمكن القول إن وسائل الإعلام قد دخلت أخيرا المجال الحصري للدبلوماسية، ليس فقط من حيث استجابتها للأحداث السياسية الدولية، بل وانخراطها النشط في عمليات التواصل بين الحكومات والجمهور حول السياسة الدولية، بل أصبحت هي نفسها أداة للسياسة الخارجية من خلال التهذئة والوساطة، وكذلك من خلال تهذئة العلاقات والصراعات، ومع اتساع نطاق التواصل العالمي، أصبحت السياسة العالمية تنقل إلى حد كبير عبر وسائل الإعلام، وخاصة عبر شبكات التلفزيون الدولية، فيما يسمى بتأثير "سي إن إن"، كما لو كانت تحدث أنا أمام أعين الجمهور العالمي، فالديناميكيات وطريقة العمل تتغير بشكل لا رجعة فيه في الدبلوماسية الحديثة، والتي تعمل في كثير من الأحيان في ظروف حيث المعلومات القيمة والملاحظات والتوصيات من المصادر الدبلوماسية والاستخباراتية البعيدة تتوقف عن الوصول في الوقت المناسب للتأثير على القرارات، وحتى عندما تصل هذه المعلومات في الوقت المناسب فإنها لا تستطيع التنافس مع اللقطات التلفزيونية الدرامية والتقارير الحية للأزمات والشؤون الخارجية.³

تشمل الدبلوماسية الشعبية مجموعة الأنشطة والممارسات التي تقوم بها جهات غير رسمية، مثل منظمات المجتمع المدني والمثقفين والأكاديميين والفنانين ورجال الأعمال، بهدف تعزيز التفاهم المتبادل

¹ - « The Concept of Public Diplomacy In the 21st Century », available from: <https://www.linkedin.com/pulse/concept-public-diplomacy-21st-century-bestdiplomats> , retrieved: 22/07/2025.

² - Kristina Plavšak Krajnc, *op cit* .

³ - *Ibid*.

والتعاون بين الشعوب وبناء جسور التواصل الثقافي والاجتماعي عبر الحدود الوطنية، وتتميز هذه الدبلوماسية بمرونتها وقدرتها على العمل في مساحات لا تستطيع الدبلوماسية الرسمية الوصول إليها، خاصة في أوقات التوتر السياسي أو القطيعة الدبلوماسية، كما تهدف الدبلوماسية الشعبية إلى تعزيز التفاهم والتعاون والحوار بين الشعوب من مختلف البلدان، متجاوزة في كثير من الأحيان القنوات الدبلوماسية التقليدية، وتشمل التبادلات الثقافية، والبرامج التعليمية، والدبلوماسية الرياضية، ودبلوماسية المواطن. والهدف هو بناء جسور التواصل بين المجتمعات، وتعزيز المشاركة الشعبية في الشؤون الدولية، بينما تركز الدبلوماسية التقليدية على التفاعلات الرسمية بين الحكومات، تُركز الدبلوماسية الشعبية على الروابط بين الشعوب. وتُدرّك دور الرأي العام، والمجتمع المدني، والمنظمات غير الحكومية في تشكيل السياسة الخارجية والعلاقات الدولية.¹

الدبلوماسية العامة والقوة الناعمة: أصبحت قوة الإقناع والتأثير أساسية في دبلوماسية القرن الحادي والعشرين. وأصبحت الدبلوماسية العامة، التي تُركز على تشكيل الرأي العام وتصورات الأمة، أداة حيوية. واكتسبت القوة الناعمة، وهي القدرة على الجذب والإقناع من خلال الجاذبية الثقافية والقيم والسياسات، أهمية إلى جانب القوة الصلبة التقليدية. ويشارك الدبلوماسيون الآن في التبادلات الثقافية والبرامج التعليمية ومبادرات التواصل العام لتعزيز سمعة أممهم ونفوذها.²

الدبلوماسية التقليدية مقابل الدبلوماسية العامة الجديدة: تعرف الدبلوماسية التقليدية بأنها إجراء اتصالات رسمية بين الممثلين الرسميين للدول ذات السيادة، وتعتبر عنصراً أساسياً في دبلوماسية العلاقات بين الدول، ومن هذا المنظور، تشمل الدبلوماسية التقليدية مبادرات مثل برامج تبادل الطلاب، والتدريب اللغوي، وبرامج الزوار، والتبادل الثقافي، والبرامج الإذاعية والتلفزيونية، وللتأثير على المشهد السياسي الأوسع في الدولة المستقبلية، وتركز هذه الإجراءات عادة على تحسين صورة أو سمعة الدولة المرسل. وقد وسعت فكرة الدبلوماسية العامة الجديدة تعريفها لتشمل أنشطة تتجاوز نطاق الحكومات ذات السيادة، وتهدف الدبلوماسية العامة الجديدة إلى تطوير وتعزيز سياسات وممارسات الدبلوماسية العامة للجهات الفاعلة غير الحكومية، بما في ذلك الجهات الفاعلة دون الوطنية، والمنظمات فوق الوطنية، والمنظمات غير الحكومية، وأحياناً الشركات الخاصة. وقد أشار مؤيدو الدبلوماسية العامة الجديدة إلى ديمقراطية المعلومات من خلال وسائل الإعلام الجديدة وتكنولوجيا الاتصالات كقوة جديدة زادت بشكل

¹- L. Adil Ageed, « Second stage Diplomatic and Consular Relations; Foundations and principles Traditional Diplomacy vs. Popular Diplomacy », available from :<https://academics.su.edu.krd/public/profiles/adil.kakil/teaching/teaching-2934-47831-1712319169-11.pdf>, retrieved : 24/07/2025 .

²- Ibid.

كبير من قوة وشرعية الجهات الفاعلة غير الحكومية في السياسة الدولية. تقنيات الدبلوماسية العامة، وتوجد تقنيتان للدبلوماسية العامة، وهما:¹

التقنية الأولى: بناء الهوية: يعد بناء الهوية أول أساليب الدبلوماسية العامة، ويمكن للحكومة تحسين سمعتها باستخدام بناء الهوية، أو التواصل الثقافي، بهدف تحقيق أهداف سياسية طويلة الأجل، وتستخدم الدول استراتيجيات بناء الهوية لتعزيز صورة إيجابية لها عالميًا. في عالم مثالي، من شأن بناء الهوية أن يعزز التوافق حول مجموعة متنوعة من المواضيع ويزيد من حسن النية العامة، كما يحافظ على التحالفات طويلة الأجل، ويُستخدم بناء الهوية لمكافحة التضليل الإعلامي من المعارضة.

التقنية الثانية: المناصرة: المناصرة السياسية هي ثاني أساليب الدبلوماسية العامة والتي تشمل مجموعة من الاستراتيجيات المصممة لتشجيع تحقيق نتائج فورية، وعلى الرغم من أن بناء الهوية يهدف إلى التأثير على وجهات النظر طويلة الأجل، إلا أن حملات المناصرة السياسية تستخدم الدبلوماسية العامة لتحقيق أهداف سياسية فورية، وقد يتم إقناع الجماهير الأجنبية بالتصفيق لقادتها أو انتقادهم. قد تحتاج الدول إلى إقناع الجماهير الأجنبية بسرعة بدعم استراتيجيات التحالف العسكري المكلفة.

إن سيطرة الديمقراطيات الحديثة على العلاقات الخارجية تولد طلبا جديدا وملحا على التثقيف الشعبي في الشؤون الدولية، فعندما ترك فن تنظيم سلوك الدول تجاه بعضها البعض، بما يحفظ الحقوق ويجنب الإساءة ويعزز العلاقات السلمية، لوزارات الخارجية العالمية، أصبح بإمكان الجمهور في كل دولة الحكم على السياسات بناءً على نتائجها، وبطرق التعبير المختلفة للرأي العام، مكافأة أو معاقبة نجاح الحكومة أو فشلها. ولأداء هذه الوظيفة تحديداً، لم يكن من الضروري أن يكون الجمهور مُلمّاً بالشؤون الخارجية أو ما يُسفر عنه من نجاح أو فشل. إلا أن هذا الشرط أخذ في الزوال. ففي الدول الديمقراطية عموماً، يرفض غالبية المواطنين الانتظار حتى انتهاء المفاوضات أو اتخاذ إجراءات بشأن السياسات أو حتى تحديدها. إنهم يطالبون بمعرفة ما يجري، وبفرصة التعبير عن آرائهم في جميع مراحل الإجراءات الدبلوماسية. ويرجع هذا الاتجاه جزئياً إلى الرغبة في الهروب من بعض الشرور المعروفة جيداً في الدبلوماسية كما تم ممارستها.²

مع نهاية الحرب الباردة وبرز العولمة والاتصال الرقمي بدأ يزداد الحديث عن أدوار جديدة لفواعل غير حكومية على الساحة الدولية، ولم تعد الدبلوماسية مقتصرة على القنوات الرسمية ممثلة في وزارات

¹ - «The Concept of Public Diplomacy In the 21st Century» , available from:<https://www.linkedin.com/pulse/concept-public-diplomacy-21st-century-bestdiplomats> , retrieved :23/07/2025.

²- Elihu Root, « OPEN ACCESS A Requisite for the Success of Popular Diplomacy » ,*Foreign Affairs*, Vol. 1, No. 1 (Sep. 15, 1922), pp. 3- .

الخارجية والسفراء، حيث برزت الحاجة الى ضرورة اشراك الشعوب بشكل مباشر في العلاقات الدولية عبر الثقافة والاعلام والتواصل العابر للحدود، وفي هذا السياق يمكن اعتبار الدبلوماسية الشعبية كأداة قوة ناعمة تعزز من قدرة الدول على التأثير من خلال الاقناع والقبول بدلا من استخدام القوة العسكرية او الضغوطات الاقتصادية، وحسب "ميترل" فالديبلوماسية الشعبية ليست بديلا عن الدبلوماسية الرسمية، لكنها مكملتها وتمنحها بعدا إنسانيا وثقافيا، كما يشير كذلك انها اذا فقدت الدبلوماسية الشعبية مصداقيتها تتحول الى مجرد دعاية غير فعالة، لذلك يجب ان تكون قائمة غي مجموعة من القيم والمبادئ الواضحة إضافة الى اتصافها بالنزاهة والشفافية في الرسالة التي تؤذيها، عندها تصبح الدبلوماسية الشعبية عبارة عن أداة مركزية في السياسة الخارجية المعاصرة، تمكن الدول من بناء علاقات قائمة على التفاهم والثقة مع الشعوب، بالقدر الذي يعزز من شرعية وتأثير سياساتها الدولية في عالم متداخل ومعلوم.¹

المطلب الثاني: التكامل الإقليمي من الأسفل: إشكالية المفهوم

لقد أحدث تسارع العولمة الاقتصادية منذ أوائل الثمانينيات، وما أعقبه من انهيار النظام الشيوعي، تغييرا جذريا في النظام الدولي الذي نشأ بعد الحرب العالمية الثانية. واستبدل العالم ثنائي القطب الذي ساد بعد الحرب بسياق دولي جديد اتسم بنهاية الحرب الباردة، وتعميق تحرير التجارة، وظهور تكتلات اقتصادية كبرى تتمحور حول الولايات المتحدة الأمريكية واليابان والاتحاد الأوروبي. وفي هذا السياق المعولم بشكل متزايد، وأصبح انتشار التكتلات التجارية الإقليمية أحد السمات الرئيسية للعلاقات الدولية في السنوات الأخيرة. وتنخرط جميع الدول النامية تقريبا في عمليات تكامل إقليمي تتراوح أشكاله بين التعاون القطاعي والاتحادات السياسية مع نقل السيادة.²

على الرغم من عدم وجود طريقة واحدة لفهم التكامل الإقليمي، إلا أنه يُعتبر مفيدا بجميع أشكاله. ومن المتفق عليه عموما أن الدول الأكثر تكاملا في فضاءها الإقليمي هي الأكثر استفادة من ترسيخها. ويمكن أن يتخذ التكامل الإقليمي أشكالا عديدة ويُطبق بطرق مختلفة. ويُعد التكامل الاقتصادي الإقليمي، الذي يتم بشكل رئيسي من خلال العلاقات التجارية، النموذج الأكثر انتشارا. وغالبا ما يُرم هذا النموذج من التكامل بين دولتين أو أكثر بهدف تشكيل كتلة تجارية وزيادة تدفقات التجارة على المستوى الإقليمي من

¹ - Jamie Frederic Metzl , « Popular Diplomacy » , *Daedalus*, Vol. 128, No. 2 (Spring 1999), pp. 177-192.

² - Larbi Jaidi, « South-South Regional Integration Processes: Regionalism under Multiple Forms », available from: <https://www.iemed.org/publication/south-south-regional-integration-processes-regionalism-under-multiple-forms>, retrieved :29/07/2025. /

خلال تحرير العلاقات التجارية بين الدول المعنية. وبشكل عام، تُميز النظريات الاقتصادية بين مجموعتين من العوامل التي تفسر سبب انخراط الدول في العلاقات التجارية.¹

يشير مصطلح "التكامل الإقليمي من الأسفل" إلى نوع من التكامل الإقليمي الذي يركز على المشاركة المجتمعية، ومشاركة المواطنين، والعمليات التصاعدية لبناء التعاون والثقة بين الدول، على النقيض من النهج التقليدي "التنازلي" القائم على الاتفاقيات التي تقودها الدول والمبادرات التي تركز على النخبة. يُقر هذا النهج بأن التكامل الإقليمي الناجح لا يقتصر على مجرد اتفاقيات اقتصادية أو سياسية؛ بل يجب أن يُدعم أيضا بتبادلات شعبية متزايدة، وتفاهم ثقافي، وقيم اجتماعية مشتركة، كما يبرزه "الإقليمية الجديدة". كما يعتبر "التكامل الإقليمي من الأسفل" بمثابة نموذج بديل عن التكامل التقليدي الذي تقوده الحكومات والمؤسسات الرسمية، ويستند هذا المفهوم إلى النظرية الوظيفية الجديدة التي طورها "إرنست هاس"، الذي يؤكد على أن التكامل يمكن أن يحدث من خلال التعاون في مجالات تقنية ووظيفية محددة، سيؤدي هذا التعاون تدريجيا إلى تكامل سياسي أوسع.²

التكامل الإقليمي من الأسفل هو عملية تعاون وتنسيق تنطلق من الفاعلين المحليين (البلديات، المجتمع المدني، القطاع الخاص، الجامعات، التجمعات الاقتصادية الصغيرة) عبر الحدود، بهدف خلق روابط عملية واقتصادية وثقافية، تمهّد لاحقاً لتكامل رسمي وشامل على مستوى الحكومات. ويتميز بالخصائص الأساسية:

- المحلية في الانطلاق: يبدأ من المبادرات الميدانية لا من القرارات المركزية.

- التدرج: يتطور تدريجياً مع تراكم التجارب الناجحة.

- الشبكية: يقوم على شبكات من الفاعلين الصغار والمتوسطين بدل الهياكل البيروقراطية الكبرى.

- التعددية الفاعلية: يشمل فاعلين حكوميين محليين، قطاع خاص، منظمات غير حكومية، وأفراد.

- التأثير التصاعدي: يمارس ضغطاً على المستوى الوطني لتبني سياسات داعمة للتكامل.

شهدت السنوات الأخيرة عودة الاهتمام بموضوع التكامل الإقليمي. وقد تجلّى هذا الاهتمام المتجدد بالتكامل الإقليمي في تنفيذ العديد من مشاريع مناطق التجارة الحرة في جميع أنحاء العالم، مثل الجماعة الاقتصادية الأوروبية، واتفاقية التجارة الحرة لأميركا الشمالية (نافتا)، والاتحاد الجمركي الأوروبي، وغيرها. ومع ذلك، تتفاوت النتائج التي حققتها هذه المشاريع تفاوتاً كبيراً. ولا شك أن تجربة الجماعة الأوروبية هي الأكثر إبهاماً، إذ نجحت على الرغم من مختلف المشاكل التي واجهتها، أما تجربة أميركا الشمالية (نافتا) فلا

¹- Oumnia Boutaleb, « Regional Integration: Can it Bring More Independence to Africa? », April 1, 2022, available from : <https://www.policycenter.ma/publications/regional-integration-can-it-bring-more-independence-africa>, retrieved : 29/07/2025 .

²- Olukayode A. Faleye, « Regional integration from "below" in West Africa », *Regiones y Cohesión*, Vol. 6, No. 3 (Winter 2016), pp. 1-19.

تزال حديثة العهد، مما يجعلنا غير قادرين على تقييم نتائجها. أما في البلدان النامية، فقد كانت تجارب التكامل تميل إلى الفشل.¹

نموذج التكامل الإقليمي المغربي: التكامل الإقليمي المغربي هو عملية تعزيز التعاون والتنسيق بين الدول المستقلة في شمال أفريقيا، ويعود اتحاد المغرب العربي (AMU) إلى معاهدة مراكش التي وقعها أعضاؤه المؤسسون الخمسة عام 1989: الجزائر وليبيا والمغرب وتونس وموريتانيا. وذلك لتحقيق مزيدا من الرخاء الاقتصادي والاستقرار السياسي والتقدم الاجتماعي، من خلال التنازل الطوعي عن السيادة الوطنية لصالح أطر تعاونية مثل اتحاد المغرب العربي، ورغم الروابط التاريخية واللغوية والدينية المشتركة، إلا أنه توجد مجموعة من المعوقات السياسية، لا سيما بين المغرب والجزائر، مما أدى إلى تعثر التقدم في التنسيق الاقتصادي والسياسي منذ تأسيس اتحاد المغرب العربي عام 1989.²

أنشئ اتحاد المغرب العربي لتعزيز التكامل الاقتصادي، وتعزيز السلام والتعاون، وتعميق التجارة البينية بين دوله الأعضاء، إلا أن هذا الأخير يواجه تحديات وصعوبات في التنمية الاجتماعية والاقتصادية في تعميق التجارة والتكامل، وتشارك الدول الأعضاء في اتحاد المغرب العربي في مجموعة متنوعة من عمليات التكامل الإقليمي التي يقودها الاتحاد الأوروبي، والتي تركز بشكل عام على تعزيز التماسك الاجتماعي والسياسي، ومعالجة المخاوف الأمنية الإقليمية، وبناء علاقات اقتصادية أوثق بين دول جنوب البحر الأبيض المتوسط. وتشمل هذه المبادرات سياسة الجوار للاتحاد الأوروبي، والاتحاد من أجل المتوسط، ومنطقة التجارة الحرة بين الاتحاد الأوروبي والبحر الأبيض المتوسط. كما أن دول المغرب العربي أعضاء في مبادرات عربية مثل مجلس الوحدة العربية الكبرى (ومنطقة التجارة الحرة العربية الكبرى المصاحبة له) واتفاقية أكادير، ونتيجة لذلك قسمت المنطقة إلى مجموعة متنوعة من مشاريع التكامل الإقليمي العربية، والأورومتوسطية، والأفريقية، والمغربية والتي تطورت في ظل تنافس وغياب للتشاور الهادف فيما بينها.³

نموذج التكامل الأوروبي: ينظر إلى التكامل الإقليمي الأوروبي بأنه العملية التي توحد فيها الدول المتجاورة سيادتها لتحقيق تعاون اقتصادي وسياسي واجتماعي أكبر، بدءا من الجماعة الأوروبية للفحم والصلب في خمسينيات القرن الماضي وتطورها إلى الاتحاد الأوروبي، ومن أهم دوافعها الرغبة في السلام والازدهار الاقتصادي وهوية سياسية مشتركة، وتتضمن هذه العملية إزالة الحواجز التجارية، وزيادة حرية حركة الأفراد والبضائع ورؤوس الأموال، وإنشاء مؤسسات مشتركة لإدارة هذا التعاون. ويفهم استخدام

¹ - Khalid Sekkat, « Regional Integration among the Maghreb Countries and Free Trade with the European Union : A Challenge for Both Sides of the Mediterranean », *Journal of Economic Integration* ,11(4), (December 1996), pp 421,422 .

² Asmita Parshotam, « Regional Integration for the Arab Maghreb Union: Looking Beyond the Horizon » , *Regional Program Political Dialogue South Mediterranean*, November 2020, available from ;, retrieved :29/07/2025.

³ -Ibid.

مصطلح "الأوروبية" على أفضل وجه في سياق مراحل نظرية التكامل، ومهما كان التعريف المقدم للتكامل، تشكيل كل من أجزاء، وزيادة تفاعل الدول الأعضاء مع بعضها البعض، وإزالة العوائق أمام تدفق السلع، وظهور كيان سياسي مستقل على المستوى فوق الوطني، وفي هذا السياق يمكن القول إن الموجة الأولى من التكامل الأوروبي هيمن عليها التفكير التصاعدي، أي أن التدفق السبي كان في الغالب من دول ومجتمع الدول الأعضاء إلى المنظمة الإقليمية، وكان لا يزال إلى حد كبير نظاما لا مركزيا لتوازن القوى لم يحقق انتقالا مؤسسيا قويا نحو نظام سياسي فوق وطني، فقد كانت الاختلافات بين الموظفين والحكوميين الدوليين مهمة، لكن كلاهما عمل لأغراض نظرية ضمن نموذج العلاقات الدولية.¹

أكد الموظفون على أهمية المجتمع والاقتصاد المحلي والعابر للحدود الوطنية، وقللوا من أهمية الفوضى وسلطة الدولة، وهما حجرا الزاوية الفكرية للتقاليد الواقعية، وتركز الحكومات الدولية على الدول الأقوى ومصالحها والتفاعل الاستراتيجي فيما بينها، وقد كان كتاب "إرنست هاس" "توحيد أوروبا" (1958) مثالا بحثيا على هذه المرحلة من التكامل، وفي هذا الكتاب، بين "هاس" بالتفصيل تنظيم ونشاط جماعات المصالح على المستويين الوطني والعابر للحدود الوطنية، وكيف أدت المطالب المتولدة في هذا السياق إلى انتقال السلطة إلى المستوى الدولي، وكان هذا التوجه (من الدول الأعضاء إلى المركز) طبيعيا.²

يمكن القول ان بدأ الاتحاد الأوروبي بتكامل اقتصادي محدود في قطاعي الفحم والصلب، ثم انتشر تدريجيا ليشمل مجالات أخرى. اما في السياق المغربي، نرى أن التعاون في مجالات مثل مكافحة الإرهاب والهجرة غير الشرعية، والذي تلعب فيه الجزائر دورا محوريا، يمكن أن يشكل أساسا لتكامل أوسع، كما تؤكد النظرية الوظيفية الجديدة على مفهوم الانتشار والذي يعني أن التعاون في مجال معين سيؤدي حتما إلى التعاون في مجالات أخرى، وهذا ما تجسده التجربة المغربية، حيث أن التعاون في مجالات الثقافة والتعليم أدى إلى تعاون في مجالات البيئة والتنمية المستدامة.

المطلب الثالث: الدبلوماسية الرقمية كآلية للتكامل الشعبي

شهدت العلاقات الدولية المعاصرة تحولا جذريا مع ظهور الدبلوماسية الرقمية، التي تعرف على أنها استخدام التكنولوجيا الرقمية ومنصات التواصل الاجتماعي في الممارسة الدبلوماسية، هذا التحول لم يقتصر على الدبلوماسية الرسمية، بل امتد ليشمل الدبلوماسية الشعبية والعلاقات بين المجتمعات. ويشير مصطلح الدبلوماسية الرقمية إلى استخدام التقنيات الرقمية، وخاصة الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، للقيام بالأنشطة الدبلوماسية وتحقيق أهداف السياسة الخارجية، ويشمل نطاقا واسعا من الممارسات، بما في ذلك استخدام وسائل التواصل الاجتماعي للتواصل، وعقد الاجتماعات والمفاوضات الافتراضية، وإنشاء

¹ James Caporaso , « The Three Worlds of Regional Integration Theory » , available from :https://link.springer.com/chapter/10.1057/9780230584525_2, retrieved : 02/08/2025 .

² - Ibid.

منصات رقمية للدبلوماسية العامة والتبادل الثقافي. وقد توسّع مصطلح "الرقمي"، المشتق من الأرقام الثنائية، ليشمل استراتيجيات حكومية واقتصادية متنوعة تتناول الآثار المجتمعية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وقد ازدادت شعبيته بالتزامن مع المناقشات حول "الفجوة الرقمية". وتؤكد مبادرات رئيسية مثل "استراتيجية السوق الرقمية الموحدة" للاتحاد الأوروبي و"الدبلوماسية الرقمية" للمملكة المتحدة على أهميته.¹

يركز مصطلح "رقمنة الدبلوماسية" على التأثيرات المعيارية والزمنية للتقنيات الرقمية. ويتجلى هذا المصطلح في رؤية مفادها أن الرقمنة عملية طويلة الأمد يتجاوز تأثيرها بكثير استخدام التقنيات المبتكرة. وأستخدم هذا المصطلح للإشارة إلى تأثير التقنيات الرقمية على أربعة أبعاد للدبلوماسية: جمهور الدبلوماسية، ومؤسساتها، وممارستها، وممارساتها. وعلاوة على ذلك يستخدم المصطلح للإشارة إلى أربعة مجالات. المجال الأول معياري يركز على المعايير والقيم والمعتقدات. المجال الثاني سلوكي، حيث يفسح تبني المعايير والمعتقدات المجال لتغيير السلوك، والمجال الثالث إجرائي، ويتعلق بأنماط الاستخدام وإجراءات التشغيل القياسية، أما المجال الرابع فهو المجال المفاهيمي، ويتعلق بالاستعارات والمخططات الذهنية التي يستخدمها الأفراد لتخيل عالمهم.²

يعتبر مصطلح "الرقمي" أوسع نطاقاً من المصطلحات الأخرى. فهو لا يقتصر على تطبيقات أو قضايا أمنية محددة، بل يشمل التحول الاجتماعي والاقتصادي الشامل الذي تُحدثه هذه التقنيات، بما في ذلك البنية التحتية، والاقتصاد، والحوكمة، والحقوق، والدبلوماسية. إن دلالاته المحايدة نسبياً، مقارنةً بمصطلح "السيبراني" الذي يركز على الأمن، تجعله مناسباً لصياغة سياسات طموحة واستشرافية. منذ عام 2011، تظهر الدراسات الأكاديمية أن مصطلح "الدبلوماسية الرقمية" أصبح المصطلح الأكثر استخداماً بين نظرائه، وهو الآن المصطلح الرئيسي لوصف عالمنا المُشبع بالإنترنت والمبادرات السياسية ذات الصلة، مما يعكس تحولاً نحو مصطلح يجسد الطبيعة الجوهرية والمنتشرة لهذا التحول المستمر.³

تعتمد الدبلوماسية الرقمية على الإنترنت وتكنولوجيا الاتصال الحديثة كآلية للتواصل مع جمهور خارجي من أجل خلق بيئة تمكين للسياسة الخارجية، وتسهيل التواصل مع "مجتمعات الإنترنت" التي تشكل قوة سياسية متنامية في عملية صنع السياسة الخارجية في بلدانها، وفي هذا السياق ترى مؤسسة "ديبلو فاونديشن" أن الدبلوماسية الرقمية تصف طرقاً وأساليب جديدة لممارسة الدبلوماسية بمساعدة الإنترنت، وتشرح تأثيرها على الممارسات الدبلوماسية المعاصرة، واستخدامها التكنولوجيا كآلية لتعزيز العالقات

¹- Digital diplomac, available from : <https://www.diplomacy.edu/topics/digital-diplomacy>, retrieved :05/08/2025.

²- Ilan Manor, « The Digitalization of Diplomacy: Toward Clarification of a Fractured Terminology DigDiploROx »Working Paper ,No 2 (Jan 2018),p6 .

³- Digital diplomac, *op. cit* .

الدبلوماسية، كما يصف الدبلوماسي النيوزيلندي، "ريتشارد جرانت"، العملية بأنها "دمقرطة للدبلوماسية"؛ كون الإنترنت أتاحت لفواعل جدد النشاط في مجالات اتسعت مساحتها، وعززت قدرة الجهات الفاعلة من غير الدول على المشاركة في هذا التفاعل و. للإنترنت ثلاثة آثار أساسية على العلاقات الدولية:¹

-تساهم الإنترنت في مضاعفة عدد الفواعل في صنع السياسة الدولية .

-تسمح الإنترنت بزيادة حرية نشر المعلومات وسرعتها بغض النظر عن صحتها أو خطئها.

-تلعب الإنترنت دورا مهما في تقديم الخدمات الدبلوماسية بأكثر فعالية وأقل تكلفة للمواطنين أو

الحكومات

تعتمد الدبلوماسية الرقمية في إيصال رسائلها وتحقيق أهدافها على مجموعة من الأدوات التكنولوجية والمنصات الرقمية، كالمواقع الإلكترونية والمدونات لدبلوماسية الرقمية من خلال نشر المعلومات، وأيضا توفر المدونات التواصل المباشر بين الدبلوماسيون والجمهور بما يسمح لهم من فهم القضايا التي تهم المجتمعات والتفاعل معها، إضافة الى اعتمادها على وسائل التواصل الاجتماعي مثل فيس بوك، تويتر، انستغرام، بما يمكن الدبلوماسيين والسفارات من التحدث مع السكان الأجانب وإقامة علاقات معهم، أما الأداة الثالثة تتمثل في السفارات الافتراضية الموجودة في الفضاء القائم على شبكة الإنترنت، والتي تساهم في توفير خدمات دبلوماسية مثل تقديم التأشيرات عبر الإنترنت، وتوفير المعلومات الدبلوماسية والسياحية والتواصل مع المواطنين والجاليات في الخارج.² فالدبلوماسية الرقمية تلعب دورا محوريا في تحقيق التكامل الشعبي عن طريق استخدام التكنولوجيا ووسائل الاتصال الحديثة من أجل تعزيز التواصل المباشر والتفاعل مع الجماهير الدولية، بالقدر الذي يسمح بنشر الرؤى الواضحة وبناء صورة إيجابية، إضافة الى عملية التأثير على الرأي العام ودعم الحوار الثقافي والتعاون، وهو ما يساهم في تقوية العلاقات بين الدول وتعزيز التفاهم المتبادل بين الشعوب.

في ظل التغيرات والتطورات التي تعرفها البيئة خاصة في مجالات التكنولوجيات الحديثة والتحول الرقمي، أصبحت الدبلوماسية الرقمية عبارة عن أداة وآلية استراتيجية مهمة لتعزيز التكامل الشعبي، كونها تسمح للشعوب بالتواصل وتبادل الأفكار بشكل مباشر، بما يساعد على بناء قاعدة صلبة للتكامل الإقليمي والدولي، ونجاح ذلك وتحقيق نتائج ايجابية يرتبط بشكل كبير بمدى توفير بيئة رقمية متطورة من جهة

- العربي العربي، "لدبلوماسية الرقمية وتأثيراتها في العلاقات الدولية"، *لباب للدراسات الاستراتيجية والإعلامية*، ع. 10، ص 127. (ماي 2021)، ص 127.

- منار عز الدين محمود وبرهان علي محمد، "الدبلوماسية الرقمية ومكانتها في السياسة الخارجية العراقية"، *المجلة السياسية والدولية*، ص ص 208، 209، متاح على الرابط: <https://political-encyclopedia.org/library/6726/download.2025/08/07>، تاريخ التصفح: 2025/08/07.

وكذلك توفر فضاء رقمي حر وآمن من جهة ثانية، إضافة الى توفر درجة عالية من الوعي لدى الشعوب بقدرتها على صنع تأثير جماعي عابر للحدود.

يرتبط التكامل الشعبي ببناء روابط مباشرة بين الشعوب خارج الأطر الرسمية، في حين تتيح الدبلوماسية الرقمية للشعوب امكانية التواصل والحوار وتبادل الثقافات دون قيود جغرافية أو سياسية، ويمكن تحقيق التكامل الشعبي بالاعتماد على آليات الدبلوماسية، ممثلة في منصات التواصل الاجتماعي كونها فضاء للتعبير عن الاهتمامات المشتركة سواء في المجالات الثقافية، التعليمية، الاقتصادية، مختلف القضايا الإنسانية)، الحملات الرقمية المشتركة: كالتضامن مع قضايا معينة أو دعم مشاريع شبابية وريادية عبر الإنترنت، في حين تتمثل الآلية الثانية في المؤتمرات الافتراضية التي تجمع نخبا فكرية وشبابا من مختلف الدول لتبادل الخبرات، اما الآلية الثالثة ترتبط بالتبادل الثقافي الرقمي عبر الفنون، الأفلام، الأدب، والمنتديات التعليمية الإلكترونية.

المبحث الثاني

دور الدبلوماسية الشعبية ومنظمات المجتمع المدني في بعث التكامل الإقليمي المغربي

ينظر الى للدبلوماسية الشعبية ومنظمات المجتمع المدني على انهما آليتان مهمتان يمكنهما تلعبا دورا مهما في تحقيق التكامل الإقليمي المغربي في ظل استخدام الآليات المناسبة والفعالة، إضافة إلى ضرورة العمل على الاستفادة من التكنولوجيا الرقمية في بناء شبكات تواصل مباشرة وتوسيع نطاق الحوار ليشمل الجماهير الأجنبية وتعزيز التعاون، وتحقيق نتائج إيجابية في هذا الصدد يرتبط بمدى القدرة على توفير البيئة المناسبة لتعزيز التبادل الثقافي والإعلامي من جهة ، ودعم المبادرات التي تعزز الوعي بأهمية التكامل المغربي والمساهمة في خلق الحوارات الإيجابية وتجاوز الخلافات وتعزيز الثقة بين شعوب المنطقة من جهة ثانية.

المطلب الأول: المجتمع المدني المغربي ودوره في الدبلوماسية الشعبية

المجتمع المدني هو المصطلح العالمي لـ"القطاع الثالث" في المجتمع، بخلاف القطاعين العام والخاص. ويشمل المنظمات غير الربحية، والجمعيات المهنية والدينية والخيرية، والنقابات العمالية، والشبكات غير الرسمية، والحركات الاجتماعية، بالإضافة إلى حركات الاحتجاج أو شبكات التضامن. ورغم أن المجتمع المدني يضم منظمات عديدة ومتنوعة، إلا أن الغرض من هذه الدراسة هو التركيز على شريحة محددة منه: منظمات المجتمع المدني المؤيدة للديمقراطية التي تهدف إلى تعزيز القيم الديمقراطية، بما في ذلك قيم احترام كرامة الإنسان، والحرية، والديمقراطية، والمساواة، وسيادة القانون، واحترام حقوق الإنسان، بما في ذلك

حقوق الأشخاص المنتمين إلى الأقليات.¹ فالمجتمع المدني يتكون من المنظمات والمؤسسات التطوعية غير الحكومية وغير الربحية التي هدفها تحقيق أهداف اجتماعية أو ثقافية أو تنموية أو حقوقية، وينطوي في إطارها جمعيات حقوق الإنسان، والمنظمات البيئية، والجمعيات الثقافية، والمؤسسات التعليمية غير الربحية، والنقابات المهنية، والمنظمات الدينية، وغيرها من أشكال التنظيم المدني.

خلال العقود الأخيرة عرف دور المجتمع المدني تطورا ملحوظا في مجال العلاقات الدولية، انتقل من خلاله من مجرد فاعل هامشي غير مؤثر إلى لاعب مؤثر في العديد من القضايا الدولية، وكان هذا التحول تحت تأثير مجموعة من العوامل والمتغيرات التي لعبت دورا مهما في هذا إحداث هذا التطور، والتي من بينها انتشار ظاهرة العولمة وثورة المعلومات والاتصالات، وكذلك وتراجع دور الدولة في بعض المجالات، وتزايد أهمية القضايا العابرة للحدود مثل حماية البيئة وحقوق الإنسان والتنمية المستدامة بأبعادها المتعددة.

يتعاون قادة الأعمال والمجتمع المدني، بما في ذلك منظمات الشباب والنقابات العمالية، في توظيف مواردهم الخاصة وشبكاتهم الإقليمية وخبراتهم لتعزيز التعاون الاقتصادي المغربي. وتبشر هذه الجهود الناشئة بدفع مبادرات أعمق نحو التكامل الإقليمي، وقد ساهم الدفع الشعبي نحو التكامل المغربي مؤخرا في تنشيط الجهود الرامية إلى تعزيز التعاون الاقتصادي الإقليمي، وتسعى العديد من الجهات الفاعلة في منظمات المجتمع المدني والقطاع الخاص والناشطين المحليين إلى مواءمة اللوائح التجارية وتشجيع الاستثمار داخل المنطقة. فيمكن أنيسهم تكامل اقتصادات المغرب العربي بشكل كبير في نموها الاقتصادي. وقد كشفت دراسة أجراها البنك الدولي عام 2006 أن الجزائر والمغرب وتونس قادرة على زيادة نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي بنسبة 34% و27% و24% على التوالي بحلول عام 2015 من خلال تعميق التكامل والإصلاحات الاقتصادية، وخلصت دراسة أخرى أجراها البنك الدولي عام 2010 إلى أن الاستثمار في الصناعات الحيوية التي يحفزها تعميق التكامل الاقتصادي من شأنه أن يعزز بيئة أعمال أكثر تنافسية، مما يحسن جودة الوظائف وتوافرها.²

وخلص تقرير صادر عن بنك التنمية الأفريقي عام 2012 إلى أن عدم التكامل في المغرب العربي يكلف كل دولة ما بين 2% و3% من الناتج المحلي الإجمالي. وقد شهت تقارير الخبراء هذا بخسارة حوالي 200 ألف وظيفة في كل دولة. وأشارت وكالة الأنباء المغربية الرسمية إلى أن خسارة رأس المال الناتجة عن عدم التكامل تعادل 200 مليار دولار سنويا. وتضيف تدفقات رأس المال المحولة إلى أعباء البطالة في منطقة المغرب العربي،

¹ - « Civil Society in Action – Promoting Sub-Regional Cooperation Between CSOs as a Way Forward? », 5 juillet 2018, available from : <https://www.iemed.org/publication/civil-society-in-action-promoting-sub-regional-cooperation-between-csos-as-a-way-forward/?lang=fr>, retrieved : 07/08/2025.

² - Mona Sadek, « Private Sector, Civil Society Push for REI in the Maghreb », Middle East & North Africa, April 11, 2013, available from : <https://www.stimson.org/2013/private-sector-civil-society-push-rei-maghreb-0/>, retrieved : 05/08/2025

والتي تتراوح حول 8.8% في المغرب، و16.7% في تونس، و19.5% في ليبيا، وفقا لبيانات شركة ترادينج إيكونوميكس لعام 2012.¹

تحفز منظمات العمل الإقليمية الحوار حول التكامل المغربي. نظم اتحاد نقابات عمال المغرب العربي (USTMA)، المؤلف من جمعيات عمالية من كل دولة مغربية، مؤتمراً في تونس بعنوان "المغرب العربي والتكامل الحتمي" في فبراير 2011. وحضر المؤتمر الأمين العام للاتحاد العام التونسي للشغل (UGTT)، والاتحاد الدولي للنقابات (ITUC)، ممثلين عن العديد من اتحادات العمل الإقليمية، ونشطاء آخرون من المجتمع المدني. سلطت القمة الضوء على الحاجة إلى تعزيز التعاون الاقتصادي، وأسفرت عن التفاوض على خطة عمل لتكامل اقتصادات المغرب العربي. وفي فبراير 2012، تواصل رجال الأعمال ورواد الأعمال التونسيون مع ممثلي غرفة التجارة والصناعة الجزائرية (CACI) خلال زيارة الرئيس منصف المرزوقي للجزائر. وسعيًا إلى تعظيم الأرباح في سوق يضم ما يقرب من 50 مليون مستهلك بين البلدين، دعا قادة الأعمال التونسيون إلى الاستثمار العابر للحدود والشراكات الخاصة مع المهنيين الجزائريين. وكان رجل الأعمال التونسي سليم زغال، الرئيس التنفيذي لشركة ألتيا للتغليف، من أشد المدافعين عن التكامل الاقتصادي المغربي. وأكد زغال على دور قيادة الأعمال وتوسيع الأعمال المغربية كعنصرين أساسيين في استراتيجية تكامل اقتصادي أوسع نطاقاً في المنطقة. وفي سبتمبر 2012، وقّع ممثلو الاتحاد العام للعمال الجزائري (UGTA) والاتحاد المغربي للعمال (UMT) اتفاقية لمواءمة سياسات التجارة والاستثمار. ويواصل هذان الاتحادان ممارسة نفوذهما لتعزيز التجارة البينية المغربية.²

تواجه منظمات المجتمع المدني في المنطقة المغربية مجموعة مشاكل تعتبر بمثابة تحديات تعيق عملها في مجال تفعيل الدبلوماسية الشعبية، منها ما يرتبط بالسياق السياسي والثقافي للمنطقة، وهذا في ظل القيود المتفاوتة التي تفرضها الأنظمة السياسية على عمل منظمات المجتمع المدني، التي تتراوح بين الرقابة الإدارية والقيود القانونية والضغط السياسي، ففي ظل السياقات الوطنية المختلفة في دول المنطقة المغربية، تتباين الظروف القانونية والعملية لمنظمات المجتمع المدني تبانياً كبيراً، تفرض بعض الدول في المنطقة قيوداً تحد من عمل هذه المنظمات أو تمويلها، بينما توفر دول أخرى بيئة أكثر ملاءمة.³ حيث تواجه منظمات المجتمع المدني في المنطقة تحديات مالية ومادية بما يفقدها استقلاليتها القرارية ويجعلها تابعة للدولة مالياً، وهذا ما من شأنه أن يحد من قدرتها على العمل بفعالية، خاصة في المجال العابر للحدود.

¹-Ibid.

²- Ibid

³- « Civil Society in Action – Promoting Sub-Regional Cooperation Between CSOs as a Way Forward? », *op. cit.*

يمكن لمنظمات المجتمع المدني أن يلعب دورا محوريا في تفعيل الدبلوماسية الشعبية باعتبارها جسور للتواصل الثقافي بين شعوب المنطقة المغربية، ويكون ذلك من خلال تنظيم المهرجانات والفعاليات الثقافية المشتركة، كما يمكن لهذه المنظمات أن تساهم في نشر القيم الإيجابية في المجتمع، والتي من شأنها تعزيز فكرة التكامل المغربي، ومن بين هذه القيم التعايش السلمي والتسامح والحوار، مما يعزز من الصورة الإيجابية للمنطقة داخليا وخارجيا. ومن أجل تفعيل هذه الدور وتحقيق هذه النتائج يستدعي الأمر البحث لإيجاد السبل والآليات المناسبة والفعالة لإشراك مؤسسات المجتمع المدني في بناء اتحاد المغرب العربي، ويتحقق ذلك عن طريق:¹

- توفير الآليات المناسبة لتفعيل مؤسسات مجتمع مدني ذات طابع مغربي وإعطائها الحيوية اللازمة في مجال تفعيل العملية التكاملية.

- منح مؤسسات المجتمع المدني المساحة الكافية من حرية التحرك والمبادرة على الصعيد المغربي لخلق تواصل بين شعوب المنطقة المغربية بالحجم المطلوب لتفعيل العملية التكاملية.

- تنمية التعاون بين مؤسسات المجتمع المدني وربط جسور التواصل بين مواطني المنطقة مما شعرهم بمسؤوليتهم ودورهم الحاسم في عملية البناء المغربي.

- إنشاء آليات فعالة للتنسيق والتشاور بين منظمات المجتمع المدني المغربي في مختلف المجالات.

المطلب الثاني: دور منصات التواصل الاجتماعي والدبلوماسية الرقمية في تفعيل التكامل المغربي

توفر منصات التواصل الاجتماعي، الممتدة عبر العالم، فرصا غير مسبوقة من خلال كسر الحواجز الجغرافية وتمكين الاتصال الفوري، ومع هذه الآفاق الواعدة، برزت تحديات عديدة، بما في ذلك قضايا أخلاقية. فقد أثار الانتشار غير المنظم للمعلومات المضللة على وسائل التواصل مخاوف متزايدة بشأن الأضرار المحتملة على الأفراد والمجتمع، خاصة فيما يتعلق بالموثوقية والمساءلة والشفافية، إضافة إلى خلق بيئات رقمية غير آمنة. وفي الوقت الذي نقر فيه بالجهود المشكورة التي تبذلها هذه المنصات للتصدي للمحتوى الضار وتأثيراته الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، من الضروري التأكيد على مسؤوليتها في تشكيل المعلومات المضللة والمحتوى المسيء، وانطلاقا من الاعتراف بأدوارها البارزة، كما يجب التأكيد على ضرورة إعطاء الأولوية لتطبيق تدابير قوية لحماية النسيج الثقافي والاجتماعي للحياة، خصوصا مع تزايد القلق بشأن المستخدمين الصغار وسهولة تأثرهم في هذه البيئات. كما يستدعي الأمر ضرورة التشجيع على نشر الوعي وتعزيز الانخراط الرقمي المسؤول، ودعم إنتاج محتوى يضمن سلامة المستخدمين من المواد الضارة، ويعزز القيم الإيجابية، ويحافظ على حرية التعبير المشروعة دوليا دون المساس بكرامة المستخدمين، وخاصة فئة

- سفيان ريميلوي، "دور المجتمع المدني في تفعيل التكامل المغربي... الواقع والأدوار المحتملة"، *مجلة العلوم القانونية* ¹ والسياسية، م. 10، ع. 03 (ديسمبر 2019)، ص 202.

الشباب. وفي هذا السياق يتم إدراك الأهمية البالغة للحوار النشط والتعاون بين منصات التواصل والدول لمواجهة التحديات المرتبطة بالتقنيات الناشئة. وهذا التعاون القائم على الثقة المتبادلة، يعد المفتاح لضمان بيئة رقمية تحترم قيم وحقوق جميع الأطراف المعنية.¹

تعزز منصات التواصل الاجتماعي في المغرب العربي التعاون الرقمي بشكل متزايد من خلال تمكين تبادل المعلومات عبر الحدود، والتناغم الثقافي، والمشاركة المدنية، على الرغم من وجود تحديات تتعلق بالتضليل الإعلامي، والخصوصية، والاستبداد الرقمي. وتدعو منظمات مثل منظمة التعاون الرقمي (DCO) إلى بذل جهود تعاونية لتعزيز سلامة المحتوى الإلكتروني، وحماية البيانات، وبناء اقتصادات رقمية متينة تُفيد الأفراد والشركات في جميع أنحاء المنطقة.²

تطورت الدبلوماسية الرقمية في منطقة المغرب العربي لتشمل مستويين متكاملين: المستوى الرسمي الذي تقوده المؤسسات الحكومية، والمستوى الشعبي الذي يحركه المجتمع المدني والمواطنون العاديون. الجزائر تبرز كنموذج متقدم في كلا المستويين. فعلى المستوى الرسمي، أطلقت الجزائر عدة مبادرات رقمية مهمة لتعزيز التواصل مع الدول الشقيقة. "البوابة الرقمية الجزائرية" التي أطلقتها وزارة الشؤون الخارجية عام 2021، كما أطلقت وزارة الثقافة الجزائرية مشروع "التراث الرقمي المغربي" بالشراكة مع المؤسسات الثقافية في تونس والمغرب. وعلى المستوى الشعبي، تبرز مبادرات عديدة تقودها منظمات المجتمع المدني والشباب الجزائري. حملة "أصوات مغربية" التي أطلقتها مجموعة من الناشطين الشباب الجزائريين عام 2022، نجحت في جمع أكثر من 100 ألف صوت من شباب المنطقة للتعبير عن آرائهم حول مستقبل التكامل المغربي. الحملة استخدمت منصات متعددة بما في ذلك فيسبوك وتويتر وإنستغرام، وحققت تفاعلاً واسعاً بأكثر من 2.3 مليون تفاعل.

يتلخص دور الدبلوماسية الرقمية في تحقيق التكامل الإقليمي المغربي من خلال الدور الذي تلعبه في تعزيز الحوار بين شعوب المنطقة في ظل الخلافات السياسية القائمة، ودورها كذلك في إطلاق منصات إعلامية مغربية مشتركة، ودعم المبادرات الأكاديمية والثقافية عبر الفضاء الرقمي، وكذا تعزيز التجارة الإلكترونية والتعاون الاقتصادي، وبناء وعي مشترك لمكافحة التضليل وخطابات الكراهية. ومن هذا الطرح يمكن القول ان الدبلوماسية الرقمية تعتبر بمثابة مدخلا استراتيجيا لإحياء وإعادة بعث مشروع التكامل

¹- The Digital Cooperation Organization, « misinformation and the role of social media platforms », 2025, pp 1,2, <https://dco.org/wp-content/uploads/2025/02/Misinformation-and-the-Role-of-Social-Media-Platforms-Joint-Statement-2-1.pdf>, 08/08/2025/

²- Digital Corporation Organization issues joint statement on Misinformation and the Role of Social Media Platforms, Published on 17 December, 2024, <https://dco.org/media/digital-corporation-organization-issues-joint-statement-on-misinformation-and-the-role-of-social-media-platforms/#:~:text=Through%20cooperation%20and%20strategic%20dialogue,DCO%20can%20be%20found%20at,08/08/2025>.

الإقليمي المغربي عبر بناء استراتيجيات رقمية مشتركة، والاستثمار في التعليم والتدريب الرقمي. وتمكين الشباب والمجتمع المدني من قيادة المبادرات، وخلق سوق رقمية مغربية موحدة، إضافة إلى الاستفادة من تجربة الاتحاد الأوروبي والآسيان كنماذج ناجح.

خاتمة:

ختاما لما جاء في هذه الدراسة يمكن القول انه لدى دول المنطقة المغربية مقومات وعوامل مساعدة على تحقيق تكامل إقليمي مغربي، إلا انه توجد مجموعة من التحديات والعقبات التي تعرقل هذا المسعى، وفي ظل القيود السياسية والقانونية والتحديات الاقتصادية والاجتماعية التي تختلف وتتباين من دولة إلى أخرى، أكدت هذه الدراسة على أهمية الفواعل غير الرسمية في إنجاح هذه العملية لا سيما دور الدبلوماسية الشعبية والمجتمع المدني في بناء التكامل الإقليمي المغربي، وفي هذا الصدد يمكن القول ان منظمات المجتمع المدني المغربي تمتلك إمكانيات وطاقات متنوعة، وبفضلها يمكنها ان تلعب دورا محوريا في بناء الثقة وتعزيز الروابط المشتركة بين شعوب المنطقة المغربية، من خلال تعزيز التواصل الشعبي والثقافي بين مختلف منظمات المجتمع المدني، وتنظيم فضاءات للتبادل الفكري والفني من خلال تنظيم المؤتمرات والندوات والملتقيات، بما يساهم في تقريب وجهات النظر والدفع نحو سياسات اندماجية بما يخدم مصالح شعوب المنطقة المغربية دون أي اعتبارات، كما يمكن لمنظمات المجتمع المدني ان تلعب دورا مهما في مجال حماية البيئة والتنمية المستدامة، من خلال اطلاق مشاريع تنموية مشتركة عابرة للحدود للسياسية في مجالات متعددة كالطاقات المتجددة والبيئة ومكافحة التصحر ومشكلة المياه.

تفعيل دور منظمات المجتمع المدني المغربي يقتضي من الجهات الرسمية في دول المنطقة تطوير أطر قانونية ومؤسسية تسهل العمل المدني العابر للحدود، بما في ذلك تبسيط إجراءات التأشيرات والتراخيص للأنشطة المدنية، كما يتطلب من منظمات المجتمع المدني المغربي أن توفر آليات تسمح بالتبادل الفعال للخبرات والتجارب مختلف المجالات في ظل سياسات واستراتيجيات هادفة وواضحة الأهداف ومحددة النتائج، ومن هذا المنطلق تتحول منظمات المجتمع المدني من مجرد عنصر مساعد او هامشي الى عنصر فاعل ومهم في عملية التكامل الإقليمي المغربي من خلال بناء جسور الثقة والتواصل بين مختلف مكونات شعوب المنطقة المغربية، كما يمكن القول انه في ظل تعثر التكامل المغربي على المستويات الرسمية، انه بالإمكان ان تساهم الدبلوماسية الشعبية ومنظمات المجتمع المدني من خلال طرح مبادرات جادة محلية ومجتمعية كبداية عملية بغية تعزيز الروابط الاجتماعية والثقافية والقيمية وحتى الاقتصادية، والذي من شأنه ان يريئ بيئة مناسبة لإحياء وبعث مشروع التكامل الإقليمي المغربي.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المراجع باللغة العربية:

الدوريات العلمية:

- 1-العربي، العربي، " الدبلوماسية الرقمية وتأثيراتها في العالقات الدولية"، *لباب للدراسات الاستراتيجية والإعلامية*، ع. 10، ماي 2021.
- 2-ريميلوي، سفيان، "دور المجتمع المدني في تفعيل التكامل المغربي...الواقع والأدوار المحتملة"، *مجلة العلوم القانونية والسياسية*، م. 10، ع.03، ديسمبر 2019.

مواقع الانترنت:

- 3 -عز الدين محمود، منار وعلي محمد، برهان، "الدبلوماسية الرقمية ومكانتها في السياسة الخارجية العراقية"، *المجلة السياسية والدولية*.

متاح على الرابط: <https://political-encyclopedia.org/library/6726/download>

ثانياً: المراجع باللغة الانجليزية:

Articles :

- 4- Faleye, Olukayode A., « Regional integration from "below" in West Africa », *Regiones y Cohesión* ,Vol. 6, No. 3 ,Winter 2016 .
- 5-Manor, Ilan, « The Digitalization of Diplomacy: Toward Clarification of a Fractured Terminology DigDiploROx » *Working Paper* ,No 2 ,Jan 2018.
- 6- Root, Elihu, « OPEN ACCESS A Requisite for the Success of Popular Diplomacy » *,Foreign Affairs*, Vol. 1, No. 1 ,Sep. 15, 1922
- 7- Sekkat ,Khalid, « Regional Integration among the Maghreb Countries and Free Trade with the European Union : A Challenge for Both Sides of the Mediterranean », *Journal of Economic Integration* ,11(4), December 1996.

Web :

- 8-Ageed, L. Adil, « Second stage Diplomatic and Consular Relations; Foundations and principles Traditional Diplomacy vs. Popular Diplomacy », available from :<https://academics.su.edu.krd/public/profiles/adil.kakil/teaching/teaching-2934-47831-1712319169-11.pdf> .
- 9-Boutaleb, Oumnia , « Regional Integration: Can it Bring More Independence to Africa? », April 1, 2022, available from : <https://www.policycenter.ma/publications/regional-integration-can-it-bring-more-independence-africa>.
- 10-Caporaso ,James, « The Three Worlds of Regional Integration Theory » , available from :https://link.springer.com/chapter/10.1057/9780230584525_2 .
- 11-« Civil Society in Action – Promoting Sub-Regional Cooperation Between CSOs as a Way Forward? », 5 juillet 2018, available from : <https://www.iemed.org/publication/civil->

society-in-action-promoting-sub-regional-cooperation-between-csos-as-a-way-forward/?lang=fr,.

12-Digital diplomac, available from : <https://www.diplomacy.edu/topics/digital-diplomacy>.

13-Digital Corporation Organization issues joint statement on Misinformation and the Role of Social Media Platforms, Published on 17 December, 2024, [https://dco.org/media/digital-corporation-organization-issues-joint-statement-on-misinformation-and-the-role-of-social-media-](https://dco.org/media/digital-corporation-organization-issues-joint-statement-on-misinformation-and-the-role-of-social-media-platforms/#:~:text=Through%20cooperation%20and%20strategic%20dialogue,DCO%20can%20be%20found%20at)

[platforms/#:~:text=Through%20cooperation%20and%20strategic%20dialogue,DCO%20can%20be%20found%20at](https://dco.org/media/digital-corporation-organization-issues-joint-statement-on-misinformation-and-the-role-of-social-media-platforms/#:~:text=Through%20cooperation%20and%20strategic%20dialogue,DCO%20can%20be%20found%20at).

14-Frederic ,Metzl Jamie, « Popular Diplomacy » , *Daedalus*, Spring 1999, Vol. 128, No. 2, ,available from: <https://www.jstor.org/stable/20027559?seq=1>.

15-Jaidi , Larbi, « South-South Regional Integration Processes: Regionalism under Multiple Forms », available from: <https://www.iemed.org/publication/south-south-regional-integration-processes-regionalism-under-multiple-forms>.

16-The Concept of Public Diplomacy In the 21st Century , available from: <https://www.linkedin.com/pulse/concept-public-diplomacy-21st-century-bestdiplomats> .

17-Plavšak, Krajnc Kristina, "Public Diplomacy: basic Concepts and Trends", *journal Teorija in praksa* , March 2004, v41 ,available from : <https://www.ifimes.org/en/researches/public-diplomacy-basic-concepts-and-trends/2995> .

18-Parshotam, Asmita, « Regional Integration for the Arab Maghreb Union: Looking Beyond the Horizon » , *Regional Program Political Dialogue South Mediterranean*, November 2020, available from :https://www.kas.de/documents/282499/282548/Regional+Integration+AMU_MED+Dialogue+Series+No+30.pdf/.

19- Sadek, Mona , « Private Sector, Civil Society Push for REI in the Maghreb », Middle East & North Africa, April 11, 2013, available from : <https://www.stimson.org/2013/private-sector-civil-society-push-rei-maghreb-0/>

20-The Digital Cooperation Organization, « misinformation and the role of social media platforms », 2025, <https://dco.org/wp-content/uploads/2025/02/Misinformation-and-the-Role-of-Social-Media-Platforms-Joint-Statement-2-1.pdf>.